ظهر حديثا

أبي شوقي للأستاذ حسين شوقي (مكتبة النهضة)

هذا الكتاب على صغره من أظرف الكتب التي ظهرت في الأشهر الأخيرة ؛ فهو كتاب وضعه الأديب الأستاذ حسين شوقي الذي عرفه القراء في قصصه الصغيرة التي تنشر بين حين وآخر في أمهات المجلات الأدبية ، وبقصته الطريفة «يوميات فتاة عصرية» التي نشرتها له دار المعارف . ومن هذه القصص تعلم طريقته وأسلوبه في عرض موضوعه ، أما المترجم له فهو والده المرحوم أحمد بك شوقي شاعر العرب في القرن العشرين . فالكتاب بموضوعه وأسلوبه جدير بأن يجد مكاناً هاما في عالم الأدب العربي ، لا سيما أن الابن لم يقصد من هذه الذكريات أن يشيد بمكانة أبيه ؛ فان هذه المكانة من الأدب الحديث معروفة ، وهي تكبر على مر الزمن .

لقد تبوأ شوقي مكان الصدارة في الشعر العربي في حياته ، وكان يظن الناس وقتئذ أنه أكبر الشعراء الأحياء، ولكنهم كانوا يظنون أن الشعر العربي لا يلبث حتى يجد منافساً لشوقي ؛ وأنه إذا كان أكبر رجال جيله فانه مع تطور الزمن والأذواق لا بد أن يظهر شعراء يتخذون طرقاً وأساليب جديدة في الشعر ، بحيث لا يلبث هذا الشاعر الكبير أن يصير جزءاً من تاريخ الشعر .

ولكن ظهر الآن وبعد مرور خمسة عشر عاماً على وفاته أن شوقي من أولئك الشعراء الذين إذا ظهر منهم في تاريخ أمتهم على طول هذا التاريخ واحد أو اثنان ، فهي أمة غنية بالشعر ، يجب أن تكون موضع الغبطة من الأمم الأخرى .

فلقد ووري شوقي الثرى منذ خمسة عشر عاماً ، فلم يملأ فراغه أحد ولم يدانيه أحد . وليس ذلك فحسب بل إنك إذا وجدت في العالم العربي اليوم شعراً ، فان شوقي مصدره ومنبعه ، وإذا وجدت شعر العالم العربي قد اتخذ طرائق جديدة فان شوقي مصدر ذلك ومنبعه .

وبعد هذا الكلام قد تنتظر أن تجد في هذا الكتاب الصغير ملحمة تتغنى بفضائل ذلك الأب على الشعر

العربى ، أو تجد فيه تمثالا حجريا مقاماً على قاعدة ضخمة لاظهار مجد هذا الأب ، ولكنك لن تجد شيئاً من ذلك ، فمحال أن تجد فى ابن لشوقى من قلة الذوق الفنى ما يدفعه إلى أن يكتب كتاباً للاشادة بمجد أبيه . وأبناء هذا الشاعر لا بد أنهم يعلمون تمام العلم أن شوقى فى مجده ليس ملكاً لهم ، بل هو ملك للملايين من أبناء العرب الذين قرءوا وسيقرءون دواوينه والذين قرءوا وسيقرءون مسرحياته المنظومة على مر السنين وتعاقب الأجيال ، وإنما الرجل الذى كانوا يملكونه هو ذلك الأب العطوف الذى لم يكن ليستطيع أن يتجرد من روح الشعر ، والبعد عن واقع الأمور فى معاملته لهم وعطفه عليهم .

وهذه هى الصورة التى أراد الأستاذ حسن شوقى ، بذكرياته ، وبقصص داره ومعيشته ، ونفيه إلى الأندلس وعودته ، ثم سنوات حياته الأخيرة ومماته ، أن يهديها لنا . ولم يهدها سلسلة من التاريخ ولكن أهداها سلسلة من القصص كتبها فى أسلوب الخاص الطريف الذى يجعل له بين كتاب القصة الحديثة صفة خاصة ؛ فهو أسلوب لا تجد جماله فى عبارات فخمة ضخمة ، ولا تجد جماله فى مجرد البساطة العارية ، وإنما تجد هذا الجمال فى إيجازه وفى نوع من التكسر فيه يدنيه كثيراً من أساليب كبار الكاتبات لا الكتاب . وهو أسلوب تجده ملائماً كل الملاءمة للموضوعات التى يختارها الأستاذ حسين شوقى ؛ فهو ملائم لتلك القصة التى كتبها على لسان فتاة عصرية ، وهو ملائم لهذه الذكريات عن أبيه التى روى فيها قصصاً لا تدل على المجد والعظمة ، وعلى ما كان فيه شوقى من أبهة العيش ، وإنما تدل على عطف الأب الشديد المتعلق بأبنائه ، والشاعر المرهف الحس الذى يزن الأمور بميزان الخيال أكثر مما يزنها بميزان العدل والواقع ، والسيد المترف الذى لا يهتم للمال بل يهتم لأن يكون كل ما حوله جميلا وسعيداً .

مصر والسيادة على السودان للدكتور محمد فؤاد شكرى (دار الفكر العربى)

لعل مؤلف هذا الكتاب القيم بموضوعه لم يكن موفقاً فى اختيار اسمه إذا نظرنا إليه من الوجهة السياسية البحتة ؛ فان كلمة « السيادة » كريهة لدى المصريين وأبناء السودان سواء . وشعوب الأرض قاطبة لم تعد لتحتمل

أى نوع من سيادة أجنبية أو غير أجنبية عليها ، وإذا كان العالم الحديث قد أنشا تلك الهيئات الدولية جادًّا فى إنشائها ويريد لها حقا النجاح ، فيجب أن تمحى تلك الكلمة نهائياً من العرف القائم من الدول ، كما يجب أن يبعد حق الفتح من القانون الدولى ، فلا يعد سبباً بعد ذلك لترتيب حقوق لدولة على دولة

ولعل الدول الاستعمارية الكبرى قد شعرت تماماً بهذه الكراهية الكمينة فى صدور بعض الأمم ، والظاهرة فى صيحات الأمم التى أخذت تتحرر ؛ لذلك بدأت تبحث عن وضع آخر . ونرجو مخلصين أن تنتبه الأمم الصغيرة إلى هذا الوضع فلا تقبله ولا تقره ، كما نرجو أن تنتبه الهيئات الدولية التى فرض أنها أنشئت لحماية دول من مطامع دول أخرى فلا تقره ، وهذا الوضع هو الذى أسموه المشاركة .

قد تكون هذه المشاركه فى الكل أو فى جزء من الحقوق التى هى من حق الدولة المستقلة — وهى تتم بمعاهدات قد تكون برضا الطرفين فى الظاهر ، ولكنها فى الباطن تخفى نوعاً مقنَّعاً من تلك السيادة الكريهة التى عرفها الأمم فى القرن التاسع عشر .

لم يكن هذا المؤلف إذن موفقاً فى اختيار عنوانه إذا نظرنا إليه من الوجهة السياسية ، ولكن النظر إليه من هذه الوجهة بعيد كل البعد عما قصد إليه المؤلف . والحقيقة أن المؤلف قصد إلى ما قال فى صراحة فى أول كتابه من أنه يقصد « الوقوف على حقيقة ناحية واحدة من تلك العلاقات فى فترة معينة » . فهو يرغب فى أن يطلعنا على تاريخ العلاقة منذ « الفتح المصرى لبلاد السودان فى أوائل القرن التاسع عشر إلى أن عقد الوفاق الثنائى المشهور بين مصر وبريطانيا فى آخر القرن نفسه » .

فالكتاب إذن مجرد بحث تاريخى لفترة معينة من باحث تاريخى لا علاقة له بالسياسة . وهو فى هذا المجال إنما يبحث موضوعاً تخصص له واشتهر بالبحث فيه . فقد اهتم الدكتور محمد فؤاد شكرى منذ زمن طويل بدراسة السودان ، واطلع على وثائق كثيرة منشورة وغير منشورة ، وقطع سنين طوالا فى التوفر على هذا البحث حتى صار عمدة فى تاريخ السودان والرجل الذى يمكن أن يرجع إليه فى هذا الباب .

وسيجد القارئ فى هذا الكتاب القيم الذى هو خير ما ألف فى الشهور الأخيرة فى التاريخ علماً غزيراً عن هذه الفترة من التاريخ ، ولذة ومتعة فى قراءة هذا الكتاب .

ميزانية الدولة العراقية للأستاذ احمد عبد الباقى (مكتبة المثنى ببغداد)

هذا الكتاب بحث قيم بموضوعه ومادته . أما الموضوع فهو اقتصادى مالى لأنه يتعلق بميزانية الدولة العراقية وتحضيرها وتحليلها ، ومثل هذه البحوث فى عالم الكتاب العربى قليل . فبينما تجد المطابع العربيه تخرج الآلاف من الكتب الأدبية ، إذا بك لا تجد أمام هذه الآلاف التى تصدر فى كل سنة غير عشرات من الكتب التى تبحث فى أمور اجتماعية ، والتى تبحث من هذه العشرة فى الأمور المالية والاقتصادية أقل من القليل . ذلك لأننا فى هذا الشرق لم نعتد المباحث المتعبة المضنية ، ونعدل عنها إلى مباحث الأدب التى يستطيع كل إنسان أن يضرب فيها بسهم ، أصاب أو أخطأ ، فلا يحاسبه أحد . أما المسائل الاقتصادية فانها تحتاج للاقدام عليها إلى دراسة طويلة جافة ، ثم إلى بحث وبحث مستمر ، ثم إلى تأليف دقيق ، يرجع فيه المؤلف فى كل سطر إلى مرجع ، ليتحقق من أنه لم يأت بزلة ؛ لأن الزلل فى هذا الموضوع غير مستساغ ولا مغفور .

لذلك كان اهتمامنا بهذا الكتاب كبيراً وسرورنا له عظيما ، لا سيما أنه عالج مسألة غامضة لدينا نحن أبناء هذا القطر المصرى العربى . فليس من السهل أن نجد مؤلفاً موطأ نستقى منه المعلومات الصحيحة عن الميزانية العراقية ، وبذلك نقف على حياة ذلك القطر الشقيق الاقتصادية من أيسر سبيل .

والأستاذ الذى ألف هذا الكتاب عليم بموضوعه ، لا لأننا نعرف علمه من قبل ، بل لأننا استطعنا أن نتبين فضله من خلال المادة الغزيرة التى أبداها فى بحثه . ومثل هذا الكتاب لا يفيد المطلع المثقف فحسب ، بل هو مفيد كذلك للباحث فى حالة العراق الاجتماعية وفى تاريخها الحديث . وفى اعتقادنا أنه من أهم المراجع التى يمكن الرجوع إليها فى هذا الباب .

وإنا لنرجو أن يزيد عدد الكاتبين والباحثين فى هذه الموضوعات الصعبة على غير المختصين ؛ فان الاقتصاد هو الآن عصب الحياة فى الأمم الناهضة .

فن الحياة تأليف أندريه موروا وترجمة عبد المجيد أبو النجا

من ذا الذى لا يعرف أندريه موروا ! لقد أصبح اسمه معروفاً بما نقل له من كتب إلى اللغة العربية أكثر مما نقل لغيره من الكتاب الفرنسيين الذين قد يفوقونه فى حسن الأسلوب أو فى عمق التفكير . ولكن لأندريه موروا مزية لا يكاد كاتب من الكتاب المعاصرين يجاريه فيها . فهو على بساطة أسلوبه رجل أخاذ ، يعرف كيف يستولى على فؤاد القارئ ، وكيف يعرض موضوعاته . ولقد صار أكبر كاتب فرنسى يعرف كيف يترجم للشخصيات ، عظيمة كانت أو غير عظيمة . وتلك موهبة خاصة ليس أساسها المقدرة القصصية ولا الاطلاع التاريخى ، وإنما هو مزاج من بين هذين الأمرين ، يضاف إليه اهتمام بالشخصية التى يصورها بعد الاطلاع على كل آثارها ، واتصال روحى بها على بعد الزمن ، بحيث تبدو له كأنها تسير فى مسرح الحياة .

غير أنه فى هذا الكتاب يتخذ وجهة أخرى هى وجهة الترجمة لنفسه . فهل نجح فى هذه الترجمة ؟ إنه يترجم لنفسه بأن يزعم أنه يعلمنا فن الحياة ، فهو يبدأ بفن التفكير ثم فن الحب ثم فن العمل ثم فن الرياسة ثم فن الشيخوخة ، أى إنه يضرب على أوتار آلة حياة كاملة من وترها الصغير إلى وترها الغليظ حين تأخذ الحياة فى الأفول . وهو يزعم أنه رجل جرب الحياة . والحق أنه جرب الحياة فعلا ؛ فلقد عرف أثناء الحرب العالمية الأخيرة الهجرة والبعد عن الوطن والمعيشة فى أرض غريبة ، وكان لا يدرى أيعود يوماً ما إلى بلاده أم يفضى ما بقى من الحياة فى تلك الأرض . وموروا ، كما نرى من تراجمه ، رجل مرهف الشعور . وهو فى هذا الكتاب الذى ارتدى فيه ثوب الحكمة لا يزال نراه الرجل المرهف الحس الأديب أكثر مما نراه واعظاً . وقد لا نقتبس كثيراً ولا نستفيد كثيراً من هذا الكتاب . ولكن مما لا ريب فيه أننا سنجد فيه متعة وسنقضى فى قراءته ساعات لذيذة .

فلقد أسدى إذن الأستاذ عبدالمجيد أبو النجا يداً بنقله هذا الكتاب إلى اللغة العربية .

حسن محمود